أقول الصدق في المسيح

"أقول الصدق في المسيح لا أكذب وضميري شاهد لي بالروح القدس" (رو٩:١). عبارة قوية جداً كتبها بولس الرسول لأهل رومية توضح بشكل رائع أن الثالوث ليس مجرد عقيدة نظرية مثبتة بالبراهين تدرس في معاهد اللاهوت ولكنه إيمان حي عملي متداخل في كل دقائق الحياة اليومية. إنه يقول الصدق في المسيح، في حضرة الله الآب، وبشهادة الروح القدس. من هنا تتحول الفضيلة من مجرد فضيلة أخلاقية قد يتحلى بها الملحدون وغير المؤمنين إلى فضيلة مسيحية تجد لها بعداً عميقاً متأصلاً في عقيدة الثالوث. ولا ينطبق ذلك على فضيلة الصدق فقط بل على كل أنواع الفضائل الأخرى. فكل فضيلة خارج شركة الثالوث هي لا تتعدى الأخلاقيات التي تكون كالقش الذي يحترق عند امتحانه بالنار.

لا يستطيع أحد أن يوجد في محضر الله وأن يعاينه ما لم يكن عليه لباس العرس (مت٢٢:١٢). "ولما يدخل الملك لينظر المتكئين" (مت٢٢:١١) سيفتش أولاً عن لباس العرس. ولباس العرس ما هو إلا المسيح ذاته "البسوا الرب يسوع المسيح" (رو١٣:١٤). بالتالي، ما لم يجدنا الله الآب "مشابهين صورة ابنه" (٨:٢٩) لن نذوق ملكوته، لا هنا على الأرض ولا هناك في الأبدية. بمعنى أن كل من يحمل في ذاته شيئاً مخالفاً لطبيعة الله لا يستطيع أن يتواجد في محضره ولا أن يعاينه: "ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو. وكل من عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه كما هو طاهر" (١يو٣: ٢-٣).

إن صدق الله ليس مجرد فضيلة خارجة عن جوهره بل هو طبيعة الله ذاته الذي هو كل الحق: "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو١٤:٦). لعل هذا هو السبب الذي جعل السيد المسيح لا يجيب على بيلاطس عندما سأله ما هو الحق بدلاً من أن يسأله من هو الحق. الفرق بين الاثنين كبير: فالأول يتعلق بالفضيلة، أما الثاني فيتعلق بالجوهر ذاته. أما الشيطان فقد قيل عنه أنه "لم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق. متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له، لأنه كذاب وأبو الكذاب" (يو٨:٤٤). هكذا يتكلم الله مما له بالحق، بينما يتكلم الشيطان مما له بالكذب. وبالتالي، يكون الشيطان أباً لكل كذاب، بينما يكون كل من يقول الصدق في المسيح ـ مثل بولس الرسول ـ ابناً حقيقياً لله.

وللكذب أنواع كثيرة. اللف والدوران هو كذب، أنصاف الحقائق هي كذب، التجمل والرياء هو كذب، تنميق الكلام والنفاق هو كذب، خداع النفس هو كذب، عدم الثبات على مبدأ هو كذب، عدم الوفاء بالوعود هو كذب، المبالغة في الكلام هي كذب، إدعاء المعرفة هو كذب، المماطلة والتسويف هما كذب، شهادة الزور هي كذب، محبة العالم

والأشياء التي في العالم هي كذب. باختصار كل ما هو ليس من الله هو كذب طالما أنه "ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع١:١٧).